بلوغ الأرب في علم الأدب

تأليف المطران جرمانوس فرحات

تحقيق إنعام فوّال

سلسلة «نصوص ودروس - المجموعة الأدبيّة»، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، ٣٧٨ صفحة

المعروف المشتهر عن المطران جرمانوس فرحات الماروني الحلبيّ (المتوفّى سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م) طول باعه في علم اللغة العربيّة بمختلف فنونه من قواعد وأصول وإعراب وبيان وعروض وبلاغة... فكتاب «بحث المطالب» في قواعد اللغة العربيّة هو من المراجع الأساسيّة لأدباء عصر النهضة ولم يزل حتّى يومنا هذا ركنًا أساسيًّا في مداميك الصرح اللغويّ العربيّ.

ومن نفائس المطران جرمانوس الأدبيّة التي كانت حتّى الفترة الأخيرة مخطوطة، كتاب مهمّ هو «بلوغ الأرب في علم الأدب»، وقد عملت السيّدة الأستاذة إنعام فوال على تحقيق القسم الأوّل منه وهو مختصّ بعلم الجناس. فالمطران فرحات درس صرف اللغة العربيّة ونحوها وآدابها على إمام علماء حلب المسلمين الشيخ سليمان بن خالد عبد القادر (ت ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م)، وبعد أن أحاط علمًا بشوارد هذه اللغة، صنّف فيها الكتب القيّمة من لغويّة وأدبيّة، وعلميّة ودينيّة، ليظهر للنصارى أنّ تلك اللغة للمسيحيّين والمسلمين على حدّ سواء. وبهذا كان البادئ بالنهضة الأدبيّة «التي جعلت النصارى يتبارون مع إخوانهم المسلمين في سوريا ولبنان ومصر يرفع منار اللغة العربيّة».

ومن المرجّح أنّ للمطران فرحات تأثّر، في حقل البلاغة، بمنظومة الحموي (ت ١٤٣٣ م) ومنظومة النابلسيّ (ت ١٧٣١ م)، فسلك في كتابه «بلوغ الأرب» طريقًا تعليميًّا وسطًا، لم يسهب فيملّ ولم يوجز فيقلّ، جامعًا ضروب الجناس، شارحًا فنونه، مستشهدًا بأقوال مَن سبقه، جاهدًا قدر المستطاع لتبسيط موضوعه. ولكتاب فرحات مقدّمة يبرّر فيها قصده في وضع كتاب «في أنواع الجناسات وأحكامها، وفي أنواع البديع، وتنبيه الشاعر في ما لم يكن به شاعر». ثمّ يسوق بعدها أنواع الجناس المقصود إيراده، وهي تسعة وثلاثون نوعًا مقرونة بأقوال الشعراء على وجه التمثيل والاستشهاد وأنواع الجناس المسوقة. وكتابه هذا هو ملخّص للعديد من الموسوعات التي سبقته. يضيف الكثير من الأمثلة الشعريّة، والشروحات الضروريّة للمطالب. وهو من هذه الزاوية «يعتبر بحقّ أقرب كتاب بلاغيّ لطلاّب جامعة اليوم. إذ إنّ طلاّبنا، في ظروفهم الحاليّة، أحوج إلى هذا الرصيد الفنّيّ التعليميّ». ولا سيّما أنّ حاجة الكتاب لا تقف عند هذا الحدّ من الفائدة، بل هو معجم لكثير من الشعراء في مختلف العصور، متبع منهج «الاستقراء والاستتباع والتعقّب الشامل لسائر أنواع البلاغة».

أمّا تحقيق هذا الكتاب، وقد قامت به عن جدارة السيّدة الأستاذة إنعام فوال في إطار أطروحة قدّمتها في قسم الآداب العربيّة بجامعة القدّيس يوسف، فقد أثرى نصّ المطران فرحات بالكثير من الحواشي المهمّة الضروريّة إلى جانب ضبط الأبيات الشعريّة وتنظيم الشروح والتعريف بالشعراء وكتبهم ودواوينهم. ولا بدّ أيضًا من الإشارة إلى مقدّمة المحقّقة في مصادر البحث عن حياة المطران فرحات وعصره وتآليفه، وكذلك لا بدّ من إلقاء الضوء على مقدّمة المحقّقة في علم البلاغة وفي خطوط «بلوغ الإرب في علم الأدب». وفي القسم الأخير من الكتاب فهارس متعدّدة للأعلام والقوافي الشعريّة والمصادر والمراجع على اختلافها.

تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء (١٩١٨ ـ ١٩٤٦)

تأليف د. علي عبد المنعم شعيب

منشورات دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٠

في وقت كثُر فيه الحديث عن إعادة كتابة تاريخ لبنان وضرورة توحيد هذا التاريخ في الإطار المدرسيّ، يأتي كتاب الدكتور عبد المنعم شعيب ليطرح قراءةً لا تخلو من الخلفيّات والأفكار المسبقة لتاريخ لبنان في حقبة معيّنة، هي تلك الحقبة السابقة مباشرةً للاستقلال وبدايته (١٩١٨ ـ ١٩٤٦). فهذه المرحلة، على ما يقول الكاتب، كانت «مرحلة» حافلة بالصراع الدوليّ من أجل السيطرة على الشرق العربيّ. ففيها تحرّكت المحاور العربيّة ومعها تفاعلت الأوضاع الداخليّة حتّى راحت بعض الطوائف الدينيّة تنزع للقيام بدور الأمّة القوميّة ضمن الدائرة الاستعماريّة المرسومة لها. وتتوزّع مواد الكتاب وعمله حول ثلاثة محاور رئيسة هي التالية:

١ ـ إنّ هذه المرحلة من تاريخ لبنان مرتبطة بالصراع الدوليّ (فرنسا وبريطانيا) للسيطرة على الشرق الأوسط وموارده.

٢ ـ إتّسمت هذه المرحلة بصراع مستمرّ بين حاملي «لواء الدعوة إلى أمّة لبنانيّة» والبعض الآخر الداعي إلى أمّة سوريّة.

٣ ـ أنّ استقلال لبنان نتيجةٌ للوضع الطائفي في لبنان. وهذا الاستقلال هو حلٌّ عمل الفرنسيّون على تحقيقه إرضاء لمطامع بعض الطوائف اللبنانيّة. وعلى رأسها الطائفة المارونيّة، وهو البديل عن إلحاق لبنان بفرنسا.

ويفيد المؤلّف في المقدّمة «أنّ الكتاب يتضمّن الكثير من تفاصيل أحداث لم تنشر من قبل، وبالاستناد إلى مصادر أجنبيّة وعربيّة جديدة. ففي وثائق وزارة الخارجيّة البريطانيّة وكذلك في أرشيف عصبة الأمم في جنيف ما لم يُنشر عن لبنان».

ومن الأمور التي يسلّط الكتاب الضوء عليها ما حدث في السّنة ١٩٣٦، عندما وُقّعت المعاهدة بين السوريّين والفرنسيّين، وكان بتيجتها أن تخلّت سوريا، بصورة ضمنيّة، عن